أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على الأزياء التقليدية لقبيلة هذيل

إعداد

أ.د. نيرمين عبد الرحمن عبد الباسط
أستاذ بقسم الازياء والنسيج، كلية علوم الانسان والتصاميم، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

أ. غادة أحمد محمد الغامدي
باحثة بقسم الازياء والنسيج، كلية علوم الانسان والتصاميم، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

DOI:
https://doi.org/10.21608/ijdar.2022.173554.1008

المجلة الدولية للتصاميم والبحوث التطبيقية

دورية علمية محكمة

المجلد (٢). العدد (٤). يناير ٢٠٢٣

P-ISSN: 2812-6238 **E-ISSN: 2812-6246**

https://ijdar.journals.ekb.eg/

الناشر

جمعية تكنولوجيا البحث العلمي والفنون

المشهرة برقم ٢٧١١ لسنة ٢٠٢٠، بجمهورية مصر العربية

أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على الأزياء التقليدية لقبيلة هذيل

إعداد

أ.د. نيرمين عبد الرحمن عبد الباسط
أستاذ بقسم الازياء والنسيج، كلية علوم الانسان والتصاميم، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

أ. غادة أحمد محمد الغامدي
باحثة بقسم الازياء والنسيج، كلية علوم الانسان والتصاميم، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

المستخلص

هدف البحث إلى توصيف وتحليل الأزياء التقليدية النسائية عند قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي)، ومن ثم التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين الأزياء التقليدية النسائية لفرعي قبيلة (هذيل)، وتوضيح أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على الأزياء التقليدية عند قبيلة (الطلحي، الندوي) الهذلي، وقد اتبع البحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي من خلال توصيف وتحليل مجموعة من الأزياء التقليدية لقبيلة (الطلحي الهذلي) بمحافظة الطائف، وقبيلة (الندوي الهذلي) بمحافظة مكة المكرمة.

تمكن البحث من توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين فرعي قبيلة (هذيل) من خلال مقارنة بين الأزياء التقليدية من حيث (الشكل العام، طريقة التفصيل، أسلوب تجاور الأشرطة القماشية، الخامات المستخدمة في التنفيذ، أسلوب الزخرفة والتطريز). كما توصل البحث إلى أن البيئة الطبيعية لها تأثير جزئي على الأزياء التقليدية من حيث (الشكل، الخامات، ارتداء السروال)، وأن البيئة الاجتماعية لها تأثير قوي ومشترك على الأزياء التقليدية عند فرعي قبيلة (هذيل) من حيث (الشكل، الخامات، الألوان، التطريز، طريقة الارتداء)، كما أثرت البيئة الاقتصادية بشكل قوي ومشترك على الأزياء الملبسية

التقليدية عند قبيلة (الطلحي، الندوي) الهذلي من حيث (عدد القطع الملبسية، الخامات، أسلوب التنفيذ).

وفي ضوء نتائج البحث تم التأكيد على أهمية دراسة التراث الثقافي الملبسي دراسة وصفية تحليلية وبما يحيط به من جوانب تاريخية، طبيعية، اقتصادية، اجتماعية للتعرف على مدى تأثير هذه الجوانب على التراث الملبسي في الماضي وإدراك بعض العلاقات السببية بينها؛ حتى نتمكن من احياء التراث والإفادة من خصائصه المميزة بما يتناسب مع الحياة المعاصرة.

الكلمات الرئيسة: البيئة الطبيعية، البيئة الاجتماعية، البيئة الاقتصادية، الأزياء التقليدية، قبيلة هذيل.

The Impact of the Natural and Social and Economic Environment on the Traditional Costumes of the Hudhayli Tribe

Abstract:

The research seeks to describe and analyze women's traditional costumes for al-Talhi al-Hudhayli Tribe and al-Nadawi al-Hudhayli Tribe, where all the similarities and discrepancies between the traditional women's costumes of both branches of Hudhayl are highlighted. Also, the impact of the natural, social, and economic environment on the traditional costumes of al-Talhi al-Hudhayli Tribe and al-Nadawi al-Hudhayli Tribe is tackled.

The historical and descriptive analytical approach was adopted via depicting and analyzing a collection of traditional costumes for al-Talhi al-Hudhayli tribe in Taif Province, and al-Nadawi al-Hudhayli Tribe in Makkah Al-Mukarramah Province.

The research could clarify the similarities and differences between the two subtribes of Hudhayl through comparing their traditional costumes in terms of

(general shape, weaving method, the technique adopted in using fabric strips, materials employed, and decoration and embroidery style). The research revealed that the environment played a partial impact on traditional costumes in terms of (shape, materials, wearing trousers). The social environment was found to have a significance and joint impact on traditional costumes in both branches Hudhayl Tribe with respect to (shape, materials, colors, embroidery, and way of wearing). Additionally, the economic environment strongly impacted the traditional costumes of both tribes with regard to (number of clothing pieces, materials, method of production). In light of the findings of the research, addressing the cultural heritage of clothing through carrying out an analytical descriptive study, with its pertinent historical, natural, economic, and social aspects has been stressed so as to gauge the impact of these aspects on the clothing heritage in the past and to realize some causal relationships among them. Also, this will be instrumental in reviving the heritage and utilizing its unique qualities in a manner that is appropriate for the contemporary life.

Keywords: Natural Environment, Social Environment, Economic Environment, Traditional Costumes, Hudhayli Tribe.

المقدمة

تعتبر الأزياء التقليدية وطرق تنفيذها وأساليب زخرفتها أحد مخرجات الثقافة المادية وثيقة الاتصال بحياة الانسان(البسام ١٩٨٥م) وتعد دراسة أزياء أي شعب من الشعوب في فترة زمنية معينة مصدرا هاما لتاريخ تلك الفترة(اسكندراني ٢٠١٣، ط٢)؛ لكونها مرآه تعكس الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية للمجتمع التي ظهرت فيه(شيخ، نصر، خليل ٢٠١٦م) فهي وان اختلفت وتميزت في اشكالها وألوانها فإنما تعبر عن مراحل تاريخية مرت بها المجتمعات وترجمت على نسيجها أفراحها وأتراحها وعاداتها وتقاليدها وانتماءاتها القبلية وأساليب معيشتها(الزهراني ٢٠١٤م)، فنجد أن هناك أزياء يومية ترتديها المرأة داخل بيتها وتتميز ببساطة خامتها وزخارفها، وهناك أزياء

لمناسبات اجتماعية عديدة كأزياء الحداد، و ليلة الحناء عند بعض القبائل، إضافة إلى أزياء الأعياد وحضور الأفراح والزفاف (عاشور ٢٠٠٥م).

والمجتمع السعودي يشهد وعيا كبير ونهضة واسعة النطاق وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ لدراسة التراث الثقافي المادي وتوثيقه واحياءه والعمل على تطويره، وحيث أن الأزياء التقليدية تعد أحد أهم عناصر التراث المادي فقد وقع الاختيار على قبيلة هذيل أحد القبائل الحجازية لتوضيح أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على أزيائهم التقليدية؛ لقلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب.

مشكلة البحث وتساؤلاته

قلة البحوث والدراسات الميدانية التي تناولت توصيف وتحليل الأزياء التقليدية النسائية عند فروع قبيلة هذيل (الطلحي) في محافظة الطائف و(الندوي) في محافظة مكة المكرمة، وأوضحت أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على أزياؤهم التقليدية، فمعظم الدراسات الوصفية والتحليلية تناولتها بشكل عام في محافظة الطائف، كما أن معظم الملمات بالتراث الملبسي وأساليبه الزخرفية هم من الكبيرات في السن؛ وخوفا من فقدان عناصر التراث الملبسي الأصيل الذي تميزت به فروع قبيلة(هذيل) وخاصة في ظل التحولات والتغيرات السريعة التي يعيشها المجتمع السعودي الحديث؛ لذا رأت الباحثتان من الضرورة توثيق التراث الملبسي التقليدي لفروع قبيلة (هذيل) محل الدراسة وتوضيح أثر العوامل البيئية المختلفة على أزياؤهم التقليدية، **ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات التالية:**

١. ما مواصفات الأزياء التقليدية النسائية عند قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي)؟
٢. ما أوجه الشبه والاختلاف بين الأزياء التقليدية النسائية لقبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي)؟
٣. ما أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على الأزياء التقليدية عند قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي)؟

أهداف البحث

١. توصيف وتحليل الأزياء التقليدية النسائية عند قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي).
٢. توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين الأزياء التقليدية النسائية لقبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي).
٣. توضيح أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على الأزياء التقليدية عند قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي).

أهمية البحث

١. يسهم البحث الحالي في المحافظة على عناصر التراث الملبسي وتوثيقها خوفا عليها من الاندثار أو أن ينسب له ما ليس فيه، باعتبارها مادة ذات قيمة تاريخية واجتماعية تكشف الكثير من جوانب الحياة التي كان عليها مجتمع البحث في الماضي وأثرت على أزيائهم التقليدية.

٢. يسهم البحث الحالي في تأصيل الهوية الوطنية وتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من خلال دراسة التراث الملبسي لقبيلة هذيل، والذي يعد مصدرا خصبا يمكن الاستفادة منه في العديد من البحوث العلمية والدراسات التطبيقية، وهو ما يتفق مع أهداف وزارة الثقافة عامة والهيئات المتنوعة التي تقع تحت مظلة القطاع الثقافي خاصة كهيئة المتاحف، هيئة التراث، هيئة الأزياء وكذلك قطاع السياحة والتراث، وكذلك أهداف المعهد الملكي للفنون التقليدية من أجل الحفاظ على أصالة الفنون التقليدية و تعلمها واتقانها وتطويرها وتمكين المشهد الثقافي السعودي محليا وعالميا.

منهج البحث واجراءاته

اتبع البحث المنهج التاريخي الذي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات، كما اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس لمعرفة الخصائص والمتغيرات والعوامل التي تسببت في وجود الظاهرة (غرابية وآخرون ٢٠١٥م).

عينة البحث

مجموعة من الاخباريات من قبيلة (الطلحي الهذلي) و(الندوي الهذلي)، تتراوح أعمارهم بين (٥٥-٨٧) عاما، معاصرات وملمات بتراثهم الثقافي الملبسي.

أدوات البحث

استمارة المقابلة الشخصية

أعدت الباحثة استمارة المقابلة الشخصية والتي تضمنت جزأين الأول يتعلق بالبيانات الأولية العامة التي تخص (الإخبارية) من الاسم والعمر والوضع الاجتماعي والقبيلة التي تنتمي إليها، بالإضافة إلى مكان المقابلة وتاريخها، في حين أن الجزء الثاني من الاستمارة يشتمل على أسئلة المقابلة والتي تنوعت بين الأسئلة المفتوحة والمقفلة للحصول على المعلومات الخاصة بأزياء المناسبات التقليدية لنساء قبيلة (هذيل).

ولتحكيم صدق استمارة المقابلة الشخصية قامت الباحثتان بعرض الاستمارة المبدئية على مجموعة من الأساتذة المتخصصين بقسم تصميم الأزياء والنسيج - كلية علوم الانسان والتصاميم – جامعة الملك عبد

العزيز، ومن الكليات المناظرة المتخصصين في مجال الدراسة داخل جامعات المملكة العربية السعودية وخارجها؛ لإبداء الرأي في محتواها ومدى تحقق بنود التقييم التالية في الاستمارة وهي:

- الصياغة ووضوح العبارات.
- التسلسل والتنظيم.
- عدد العبارات.
- شمول الاستمارة لأهداف الدراسة الميدانية.

وقد اتفقت الآراء على شمول محتوى الاستمارة للمعلومات المطلوب الوصول إليها وسلامة صياغتها وتسلسلها المنطقي، مع وجود بعض الملاحظات البسيطة التي أفادت الباحثتان في تعديل صياغة بعض العبارات.

الملاحظة العلمية، التصوير الفوتوغرافي، التصوير بالفيديو، زيارة متحف الشريف بالطائف، حضور المعرض المصاحب لحفل يوم التأسيس، يوم بدينا لعام ١٤٤٣هـ المقام بجمعية مراكز الأحياء بمكة المكرمة.

حدود البحث

الحدود الجغرافية

وقع الاختيار على محافظة الطائف لوجود قبيلة (الطلحي الهذلي). تبعد الطائف ١٠٠كيلومتر عن مكة المكرمة (وزارة الشؤون القروية والبلدية ١٤٤٠هـ). يتمتع المظهر الجغرافي لمنطقة الطائف بوجود اقليمين مميزين الأول إقليم جبلي في الأجزاء الجنوبية والغربية حيث مرتفعات جبال السروات، والثاني الإقليم الصحرواي في الأجزاء الشمالية والشرقية ويتميز بكثافة الغطاء النباتي والغابات الطبيعية (أحمد ١٩٩٧م).

يوصف مناخ محافظة الطائف عموما بالاعتدال حيث تتراوح درجة الحرارة صيفا بين ٢٢-٢٥ درجة وفي فصل الشتاء قد تصل درجة الحرارة الصغرى إلى ٣ درجات والعظمى ١٨ درجة،

كما وقع الاختيار على محافظة مكة المكرمة لوجود قبيلة (الندوي الهذلي) فيها. تقع محافظة مكة المكرمة في الجزء الغربي من منطقة مكة المكرمة، (السباعي ١٩٩٩م)، تكونت منطقة مكة المكرمة عموما بما فيها العاصمة المقدسة ضمن تشكيلات الدرع العربي المكون من الصخور القديمة التي تمثلها معظم جبال مكة المكرمة، أما الأودية فتغطيها ترسبات الحصى والرمل ومعظم تلك الأودية التي تشكلت منها مكة المكرمة تتبع في تكوينها حركات الصدوع والانكسارات التي مرت بالدرع العربي خلال الأزمنة الجيولوجية القديمة.

فيما يخص مناخ مكة المكرمة فهو حار جاف صيفا، دافئ شتاءً، تصل درجة الحرارة العظمى إلى ما يزيد عن (٤٨) درجة مئوية، وفي الشتاء تنخفض إلى (١٨) درجة مئوية، يوجد بطء في حركة الهواء؛ لإحاطة جبال السروات بها ولوقوعها في المنطقة الجبلية الانتقالية

الدافعة بين السلسلة الجبلية والسهل الساحلي للبحر الأحمر، معدل الرطوبة العام في مكة المكرمة منخفض (٣٢- ٥٧٪) نتيجة الطبيعة الصحراوية الجافة لمكة المكرمة (إمارة منطقة مكة المكرمة – وزارة الداخلية).

الحدود البشرية

تم اختيار مجموعة من الاخباريات نساء قبيلة (الطلحي) أحد فروع قبيلة (هذيل) التي سكنت محافظة الطائف، كما اختارت مجموعة من الاخباريات نساء قبيلة (الندوي) أحد فروع قبيلة (هذيل) التي سكنت محافظة (مكة المكرمة).

الحدود الزمنية

توصيف وتحليل قطع ملبسية تراوح عمرها الزمني من ستين إلى مئة سنة مضت.

مصطلحات البحث

البيئة الطبيعية: تشمل كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر وكائنات حية وغير حية ولا يكون له دخل في وجودها كالتضاريس، المناخ، النبات، المعادن وغيرها من مخلوقات الله (عبد المقصود ٢٠٠٢). ويقصد بالبيئة الطبيعية في هذا البحث: جغرافية المحافظة من تضاريس ومناخ وأثرها على الأزياء التقليدية عند قبيلة (هذيل).

البيئة الاجتماعية: المحيط الذي تحدث فيه الاثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع (الرشدان وجعنيني ١٩٩٩م). ويقصد بالبيئة الاجتماعية في هذا البحث العادات والتقاليد المتوارثة عند قبيلة (هذيل) واكتسبها الفرد خلال التنشئة الاجتماعية وظهرت على سلوكه الملبسي.

البيئة الاقتصادية: هي مجموعة العوامل التي تؤثر على القوة الشرائية للمستهلكين وطرق الانفاق لديهم، وكلما زادت القوة الشرائية ساعد ذلك في قيام الأسواق (الجيار ٢٠١٤م).

الأزياء التقليدية: يقصد بها أنماط الملابس التي تتوارث داخل جماعة من الجماعات ليس لها بداية وليس لها مصمم وتعكس عادات وتقاليد المجتمع الذي تنتمي إليه كما أنها تعكس أنماط الحياة وتطورها وتكشف روح العصر وعموم الحياة المادية والاجتماعية والفكرية وملامح الحياة بصفة عامة وذوق الشعوب بصفة خاصة (البسام وآخرون ٢٠١٧م).

قبيلة هُذَيْل: قبيلة عظيمة من القبائل العدنانية، وينسبوا إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (الروضان ٢٠٠٢م)، سكنت حول مكة المكرمة من الشرق والجنوب والشمال وتمتد في الشرق إلى سروات الطائف (هاشم ٢٠١٢م)، تضم قبيلة (هذيل) القديمة عدة بطون وهم: (الحمادين، الحرادبة، الدفانين، الزوابين، العرايدة، آل عمير، آل حميد، الذيابين) منهم من بقي في الطائف ومنهم من

هاجر إلى الشام، اليمن، شمال أفريقيا (البلادي ١٩٨٣م).

الدراسات السابقة

اتجهت العديد من الدراسات العلمية لجمع وتوثيق وتحليل وتصنيف الأزياء النسائية التقليدية في المملكة العربية السعودية من أجل الحفاظ على سمات التراث الملبسي، والاستفادة من تنوع أساليب الزخرفة والتطريز بما يتناسب مع حداثة العصر، ومن أبرز هذه الدراسات: دراسة **الجابري(٢٠١٤م)" فاعلية موقع تعليمي على شبكة المعلومات الدولية الانترنت لتعليم الطالبات بعض أساليب تطريز الأزياء التقليدية لقبائل الطائف"** التي سعت إلى توصيف وتحليل الأزياء التقليدية ومكملاتها الملبسية لبعض قبائل الطائف (ثقيف، هذيل، بني سعد) ودراسة أساليبها الزخرفية الخاصة لبناء موقع تعليمي وقياس فاعليته في اكساب الطالبات المفاهيم والمهارات الخاصة ببعض أساليب التطريز التقليدية لتلك القبائل. **وقدمت دراسة بالعبيد(٢٠١٥م) " إحياء الموروث الشعبي لملابس المرأة السعودية من خلال ابتكار أزياء للفتيات برؤية معاصرة"** مجموعة من التصميمات المبتكرة تناسب الفتيات مستوحاة من الملابس النسائية التقليدية المستوحاة من جميع مناطق المملكة العربية لسعودية، وتنفيذها بما يتلاءم مع تقنيات ومعطيات الحياة الحديثة. كما هدفت **دراسة شيخ، ونصر، وخليل (٢٠١٦م)"العوامل المؤثرة على الأزياء التقليدية في المدينة المنورة"** إلى التعرف على أصول الأزياء التقليدية النسائية والرجالية في المدينة المنورة ودراسة العوامل الجغرافية والاجتماعية ومدى تأثيرها على الأزياء التقليدية وأساليبها الزخرفية، ومن ثم الاستفادة من الأساليب المميزة لتلك الأزياء لتنفيذ قطع تراثية تتسم بطابع الأصالة. وتوصلت **دراسة العجيمي (٢٠١٨م) " إحياء تطريز قبيلة الحجاز باستخدام تقنية التصميم الرقمي "** إلى تصميم وتنفيذ مجموعة أزياء نسائية عصرية عملية باستخدام برامج الحاسب الآلي وتحمل تلك التصاميم سمات زخارف وتطريز الأزياء الحجازية وتصلح للارتداء اليومي في مكان العمل. ومن جانب آخر اهتمت **دراسة حموه (٢٠١٩م) "محاكاة بعض غرز وزخارف التطريز التقليدية بالمملكة العربية السعودية بغرز التطريز الآلي وتوظيفها في المشاريع الصغيرة"** إلى إنشاء مكتبة إلكترونية عن طريق محاكاة غرز وزخارف التطريز التقليدية في المملكة العربية السعودية باستخدام غرز التطريز الآلي للمحافظة على التراث السعودي بطريقة حديثة تماشيا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

نتائج الدراسة الميدانية

أولا: توصيف وتحليل الأزياء التقليدية النسائية عند قبيلة الطلحي الهذلي بمحافظة الطائف

تعددت أشكال الثياب التقليدية وبالتالي مسمياتها عند قبيلة (الطلحي الهذلي) والتي تدل إما على شكل الثوب كالثوب (المسدح)، أو طريقة تفصيله كالثوب (المبقر) و (الدرع بالحثُل)، أو على حسب نوع الخامات المستخدمة في تطريزة مثل ثوب (الصدره المقصب)، وفيما يلي توصيف وتحليل لهذه الأزياء التقليدية:

الثوب المسدح

يعتبر الثوب (المسدح) من أقدم وأول الثياب التي لبستها السيدة الهذليه، يوصف بأنه طويل، واسع فضفاض؛ لذلك سمي بالمسدح. لا يظهر معالم الجسم يشبه في شكله العام ثوب (نشل) المستخدم في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (اسكندراني ٢٠١٣م، ط٢). وُصِف الثوب (المسدح) بعدة مسميات في منطقة البحث وهي كالتالي:

الثوب المسدح المصرر

ترتدي المرأة المتزوجة الثوب (المسدح) في المناسبات كالأعياد وحفلات الزواج. توضح الصورة (١) ثوب (مسدح) عمره يزيد عن مائة سنة، مصنوع من خامة الدوت [١]، نفذت زخارفه بأسلوب التصرير[٢] للحصول على زخارف دائرية تعرف بالمحامل[٣] تشبه غرزتي (دعس الحمام - عيون الحمام) المعروفة حاليا (العروة الدائرية)، يتكون الثوب من الأجزاء الرئيسية وهي: (الكم – البدنة - الجنوب- التخراصة)، بدنة الثوب مستطيلة تزيد عن عرض الأكتاف ويصل طولها للكاحل، فتحة الرقبة بعرض الأكتاف واسعة غير عميقة، جنوب الثوب قصيرة تحت الكم، تخراصة الثوب مثلثة الشكل وصغيرة جدا منفذة بلون الثوب.

اشتمل الثوب على زخرفة التنحيرة[٤] حول حردة الرقبة وزينت بغرز التطريز المتنوعة مثل غرزة السلسلة المتصلة(الكحال)، الغرزة المتقاطعة ذات الأطراف الطويلة(المردوفة)، غرزة النباتة(التنباتة)، غرزة الفستون(التسويسة)، غرزة الزجزاج

---

[١] الدوت (الدامور): قماش مصنوع من خامة القطن ١٠٠٪ وتركيب نسجي سادة١/١، مغزول من عوادم القطن قليلة البرم (نادر ٢٠١٠م) عن (الزين١٩٩٩م).

[٢] التصرير: طريقة بدائية يدوية تساعد في تكوين زخارف هندسية دائرية عن طريق عمل صُرر أو عقد على القماش بداخلها حجر صغير ومن ثم لف الخيط حولها كعازل؛ حتى لا تتأثر بالصبغة.

[٣] المحامل: عبارة عن تكوينات هندسية أساسها الشكل الدائري المفرغ محمولة فوق بعضها البعض تشبه شكل مرشات الورد قديما (The Mansoojat Foundation Collaction 2021)

[٤] التنحيرة: جمعها (تناحير) وهي عبارة عن الشكل الهندسي ذو الخطوط المنكسرة الموجود على صدر الثوب ويحيط بمنطقة الرقبة (النحر).

(الشقر)، غرزة السلسة المزدوجة المتلاصقة(سليسلة) واستخدم في تنفيذها الخيوط القطنية البيضاء والصفراء والحمراء، كما تم زخرفة أماكن الخياطة بخرز القُشَاشِي[٥] باستخدام غرزتي (التنثيرة - التقعيدة).

صورة (١) الثوب المسدح المصرر الطلحي الهذلي- المعرض التراثي لحفل يوم التأسيس (يوم بدينا) لعام ١٤٤٣هـ

جمعية مراكز الأحياء- مكة المكرمة

الثوب المسدح المفصل

ثوب لبسته كبيرات السن وهو ثوب طويل واسع فضفاض مصنوع من قماش الدوت، صورة (٢) تميز الثوب بأنه جمع بين مواصفات الثوب (المسدح) حيث البدنة العريضة والأكمام الواسعة وبين أسلوب (التبقير) والذي يسمى أيضا (بالتفصيل)، الذي يقوم على تبادل أشرطة عرضية تقص غالبا باتجاه (الورب) مكونة من اللونين الأسود والأزرق يتم وصلهم معا بغرز التطريز اليدوي كغرزة الوصل بالحشو (مقابلة)، صدر الثوب مكون من سفرة سوداء تسمى (صدرية) وحردة رقبة واسعة غير عميقة، يبدأ تبادل وصلات القماش من تحت (الصدرية) لتتكون بدنة الثوب حسب طول السيدة، وكذلك بالنسبة للأكمام وجنوب الثوب، مطرز بنفس غرز وألوان الثوب السابق عمر الثوب مئة عام تقريبا.

صورة (٢) الثوب المسدح المفصل الطلحي الهذلي- متحف الشريف

(٥) القُشَاشِي: عبار عن خرز مصنوع من قشور الرصاص يستخدم في زخرفة الثياب وأغطية الرأس (السفياني ٢٠١م).

ثوب الصدره المبقر

توضح الصورة (٣) ثوب الصدره المبقر يتصف بأنه طويل فضفاض يتخذ الشكل البرميلي، مصنوع من قماش الساتان القطني بأسلوب (التبقير) بشكل شرائط متبادلة بين اللونين الأسود والأزرق، الثوب مكون من (البدنة – الجوانب – الأكمام)، تم الاستغناء عن التخراصة في هذا الثوب وبدأت الجوانب من الأكمام باتساع تدريجي ملحوظ إلى حذوة الثوب، تزدان بدنة الثوب من أعلى بصدرية مربعة الشكل منفذة من القماش الأزرق تتوسطها حردة رقبة دائرية بها شق طولي؛ لسهولة الارتداء والخلع من الأمام، الأكمام طويلة ضيقة تصل إلى معصم اليد نفذت أيضا بطريقة التبقير، زُين ذيل الثوب بحذوة عريضة.

زخارف الثوب عبارة عن مجموعة من الخطوط الهندسية المتقاطعة لتعضيد الأكمام وزخرفة حذوة الثوب، والخطوط العرضية تظهر على أسورة الكم، وكذلك الخطوط المنكسرة بأحجام متدرجة لتشكيل زخرفة (التنحيرة).

استخدمت خيوط القصب الفضي بكثافة مع خيوط الحرير البيضاء في تطريز أجزاء الثوب باستخدام الغرز التقليدية السابقة كما أن حذوة [٦] الثوب والأكمام طرزت بكثافة بشكل خطوط شبكية بخيوط القطن الحمراء بغرزة (الشِقَر).

صورة (٣) ثوب الصدرة المبقر الطلحي الهذلي – متحف الشريف

درع البنات

عبارة عن ثوب طويل واسع مصنوع من أقمشة قطنية مصبوغة باللون الأحمر والعودي ، جميع أجزاء الثوب من (بدنة، أكمام، جوانب) منفذة بطريقة (التبقير) بخياطة أشرطة القماش الأحمر بالتبادل مع القماش العودي، بدنة الثوب بعرض الأكتاف مكونة من صدرية حمراء اللون تتوسطها حردة رقبة مربعة الشكل، يكتمل باقي البدنة

[٦] الحُذْوَة: تسمى أيضا (طَوْ افَة) عبارة عن قطعة عرضيه من القماش بلون مختلف تخاط في ذيل الثوب ويطرز عليها، وقد يكون للثوب أكثر من (حذوة).

من أشرطة التبقير بالطول المناسب، جنوب الثوب تتصل بالأكمام وتبدأ بالاتساع التدريجي لأسفل، الأكمام طويلة تصل إلى معصم اليد، يزين الثوب من الأسفل برفايف بألوان زاهية من اللونين البرتقالي والعودي، زخارف الثوب عبارة عن مجموعة من الخطوط الهندسية المنكسرة بأحجام متدرجة لتشكيل زخرفة (التنحيرة)، كما زينت الخطوط العرضية أسورة الكم، استخدم في تطريز (الدرع)خيوط القصب الذهبي مع خيوط الحرير البيضاء في تطريز (التنحيرة) وأسورة الكم بغرز التطريز التقليدية صورة (٤).

صورة (٤) درع البنات الطلحي الهذلي – العرض التراثي لحفل يوم التأسيس (يوم بدينا) لعام ١٤٤٣هـ
جمعية مراكز الأحياء- مكة المكرمة
الملابس الداخلية

ملابس السيدة الداخلية لا تقل أهمية عن ملابسها الخارجية فلقد اعتنت باختيار خاماتها وتطريزها ومدى توافقها مع زينة ثوبها واعتبارها جزءا ضروريا يدعم مظهرها الخارجي، وتتكون ملابس المرأة الداخلية من قطعتين: (الصديرية)؛ لتغطية الجزء العلوي من الجسم، و(السروال)؛ لتغطية الجزء السفلي من الجسم، وفيما يلي توضيح لكل منهما:

بدنة - صديرية

سميت عند قبيلة (هذيل) في بداية الأمر (بدنة) وهي عبارة عن بلوزة قصيرة تصل إلى خط الوسط أو تتعداه قليلا وأكمامها طويلة تصل للمعصم وحردة الرقبة متسعة، كانت تنفذ من الأقمشة القطنية المصبوغة المتاحة لدى السيدة ولم يخصص لها لون معين، وغالبا كانت ترتدى تحت الثوب (المسدح)؛ لأن أكمام الثوب واسعة جدا الأمر الذي يتطلب ارتداء ما يغطي الجسم؛ لذلك عرفت باسم (بدنة الثوب المسدح)، وبعد أن نزلت المرأة من البادية إلى المدن أصبحت المرأة القبلية ترتدي (الصديرية) مع أي نوع من الثياب؛ لتكمل بها أناقتها. والصورة (٥) توضح (صديرية) حديثة نسبيا لسيدة من قبيلة (الطلحي الهذلي)

مصنوعة من قماش البوال [٧] الأبيض مكونة من (البدنة، الأكمام، الياقة، التخراصة) ومطرزة بخيوط القصب.

صورة (٥) صديرية حديثة الطلحي الهذلي السروال

يوصف (السروال) بأنه واسع يضيق تدر يجيا عند الساق، ويوجد به مجرى عند خط الوسط حتى يتم ضبطه على المقاس المطلوب صورة (٦).

يصنع (السروال) غالبا من قماش القطن العادي أو القطن الساتان ذو اللون الأسود، ولا بد من زخرفته وتطريزه في منطقة الأرجل حسب الطول الذي تفضله السيدة وبنفس غرز الثوب، يسمى (السروال) على حسب خيط التطريز المستخدم فيه، فنجد (سروال الحرير) نسبة لاستخدام خيوط (الحرير) في تطريزه، وهناك (سروال القصب) نسبة لاستخدام خيوط (القصب)، وترتدي السيدة (السروال) مع الثوب المناسب له من حيث التطريز حتى يكون هناك انسجام وتوافق بين تطريز الثوب و(السروال) عندما تقوم السيدة بخصَ الثوب في تكة السروال وتظهر زخارف السروال، يطلق على أجزاء التطريز في السروال عدة مسميات وهي:

الترجالة: وهي بداية التطريز العرضي المكثف عند بداية الساق.

السيالة: وهي تطريز منطقة الساق الداخلية.

الساق: يعني تطريز المنطقة الأمامية والخلفية والجانبية باستثناء الداخلية.

صورة (٦) سروال الحرير المقصب الطلحي الهذلي

ثانيا: توصيف وتحليل الأزياء التقليدية النسائية عند قبيلة الندوي الهذلي بمحافظة مكة المكرمة

تعددت أشكال الثياب التقليدية وبالتالي مسمياتها عند قبيلة (الندوي الهذلي) والتي تدل إما على شكل الثوب وكمية الزخرفة الموجودة فيها كالثوب (المسدح المثيلثة، المسدح المعيشرة)، أو طريقة تفصيله كالثوب (المبقر- المشقر)، وفيما يلي توصيف وتحليل لهذه الأزياء التقليدية:

أزياء السيدات

(٧) البوال: يسمى أيضا الفوال وهو أحد أنواع الأقمشة القطنية الخفيفة (اسكندراني ٢٠١٣م، ط٢).

الثوب المسدح المعيشرة

ثوب واسع فضفاض طويل ترتديه المرأة المتزوجة في المناسبات المتنوعة، يتكون من الأجزاء الرئيسية للثوب (الكم – البدنة - الجنوب)، مصنوع من قماش الدوت المصبوغ، يسمى الثوب المسدح (معيشرة) عندما توزع زخارف (التصرير) بكثافة على الثوب، بدنة الثوب مستطيلة تقل عن عرض الأكتاف ويصل طولها للكاحل، فتحة الرقبة واسعة من الأمام بعرض البدنة، ومن الخلف مستقيمة، جنوب الثوب قصيرة تحت الكم، نُفذت (تنحيرة) الثوب على قماش ساتان قطني أسود اللون، وزينت بنفس غرز التطريز الموجودة في الثوب المسدح عند قبيلة (الطلحي الهذلي)، العمر الزمني للقطعة تسعون عاما صورة(٧).

صورة (٧) الثوب المسدح المعيشرة الندوي الهذلي

الثوب المسدح المثيلثة

يشبه (الثوب المسدح المعيشرة) من حيث الشكل العام والأجزاء المكونة له والخامة المصنوع منها، يكمن الاختلاف في قلة زخارف (التصرير) حيث تركزت على بدنة الثوب وخط الأكتاف؛ لذا يطلق عليه (مثيلثة) للدلالة على قلة زخارف (التصرير) صورة (٨)، طرزت زخارف (التنحيرة) على قماش الثوب مباشرة باستخدام غرز التطريز المستخدمة في (المعيشرة). العمر الزمني للقطعة قرابة التسعون عاما.

صورة (٨) الثوب المسدح المثيلثة الندوي الهذلي

ثوب الصدره المبقر- المشقر

يتضح من الصورة (٩) ثوب صدره مبقر، يتصف بأنه طويل واسع مصنوع من قماش الساتان القطني بشكل شرائط متبادلة بين اللونين الأسود والأزرق، مكون من (البدنة – الجوانب – الأكمام)، بدأت الجوانب مباشرة من تحت الأكمام باتساع تدريجي ملحوظ إلى (حذوة) الثوب، بدنة الثوب مقسومة إلى جزأين الأعلى ويسمى (قَبَه) عبارة عن قطعة مستطيلة من القماش الأزرق تتوسطها حردة رقبة دائرية صغيرة بها شق طولي؛ لسهولة الارتداء والخلع من الأمام مزودة بأزرار وعروة خيط، الجزء الأسفل من البدنة يسمى (شِمْره) عبارة عن قطعة مستطيلة منفذة

بأسلوب (التبقير) تُخاط من أعلى مع قطعة (القَبَه) ومن أسفل مع حذوة الثوب، الأكمام طويلة ضيقة تغطي ثلثي اليد تقريبا، نفذت أيضا بأسلوب (التبقير). زخارف الثوب عبارة عن مجموعة من الخطوط الهندسية المتنوعة المنكسرة والمتداخلة بأحجام متدرجة لتشكيل زخرفة (التنحيرة)، ومجموعة من الخطوط العرضية لتطريز أسورة الكم والشبكية المتقاطعة لتعضيد الكم وأسورته وتحت سفرة الثوب من الأمام، وتميزت (حذوة) الثوب بشبكة من الخطوط المتقاطعة بداخلها أشكال هندسية متنوعة مربعة ومستطيلة. استخدمت السيدة في تنفيذ غرز التطريز الخيوط القطنية البيضاء والملونة كالأصفر والبرتقالي والأحمر، عمر القطعة الزمني سبعون عاما.

صورة (٩) الثوب الصُدْرَه المبقر الندوي الهذلي

وإن تشابهت ثياب الصدرة المبقرة فيما بينها، فلا بد أن تضع السيدة لثوبها بصمه تميزه كما في الصورة (١٠)، التي يتضح فيها التنويع في أسلوب التبقير، فتارة تظهر الأشرطة المتبادلة باللونين الأسود والأزرق في شكل أفقي، وتارة في شكل خطوط مائلة، وأخرى في شكل كاروهات، وتجدر الإشارة إلى أن السيدة في هذا الثوب استخدمت خامة الدوبلين[٨] في تنفيذ بعض الشرائط القماشية على جوانب الثوب. زخارف الثوب وغرزة منفذه بنفس أسلوب الثياب السابقة.

صورة (١٠) ثوب الصدرة المبقر الندوي الهذلي

درع البنات

عبارة عن ثوب طويل واسع خاص بالفتيات قبل سن الزواج مصنوع من أقمشة قطنية مصبوغة باللونين الأحمر والعودي، يتكون الدرع من (بدنه – أكمام – جنوب)، منفذة ومطرزة بنفس طريقة ثوب السيدات، يزين الثوب من الأسفل (رفايف) مكونة من اللونين البرتقالي والأسود. استخدمت خيوط القصب

(٨) الدوبلين: قماش قطني متوسط السمك ذو تركيب نسجي سادة، يظهر على سطح القماش تأثير تضليعات بسيطة (فرغلي ٢٠١٠م، ط٢).

الذهبي والفضي بكثافة في تطريز(التنحيرة) بغرزة (الرفي) مع ادخال الخيوط القطنية البيضاء في التطريز بنفس الغرز المستخدمة في الثياب السابقة، عمر القطعة ستون عاما صورة (١١).

صورة (١١) درع البنات
الندوي الهذلي

الملابس الداخلية

البدنة - الصديرية

ارتدت نساء قبيلة (الندوي الهذلي) (بدنة) ثم (صدرية) نفس قبيلة (الطلحي الهذلي) كانت تصنع من الأقمشة المتوفرة لدى السيدة وبالألوان المتاحة، كما استخدمت مؤخرا الأقمشة الصناعية الملونة في صناعتها. لم يتسن للباحثة التقاط صورة (الصديرية) التقليدية عند قبيلة (الندوي الهذلي) لعدم توفرها لدى الاخباريات.

السروال

يتشابه (السروال) عند (الندويات) من حيث الشكل والأجزاء المكونة له والخامات التي صنع منها وغرز التطريز عند (الطلحات) إلا أنه توجد مسميات (للسروال) عند (الندويات) على حسب شكل التطريز، فمثلا يقال (سروال أبو سياله) للسروال الذي يُطرز بكثافة بشكل هندسي مثلا مستطيل أو منحي في منطقة الساق الداخلية من (السروال)، أما (السروال المقصد) فهو السروال الذي لا يوجد فيه (سياله) والصورة (١٢) توضح (سروال الحرير أبو سيالة).

صورة (١٢) سروال الحرير أبو سياله، الندوي الهذلي

ثالثا: أوجه الشبه أوجه الشبه والاختلاف بين الأزياء التقليدية النسائية لقبيلة (الطلحي الهذلي) بمحافظة الطائف وقبيلة (الندوي الهذلي) بمحافظة مكة المكرمة

من خلال توصيف وتحليل الأزياء التقليدية السابقة لقبيلة (الطلحي الهذلي) بمحافظة الطائف وقبيلة (الندوي الهذلي) بمحافظة مكة المكرمة يمكن توضيح أوجه الشبه والاختلاف في النقاط التالية:

- تشابهت الثياب (المسدحة) في شكلها العام وطريقة تفصيلها، ولكن تنوعت طرق توزيع زخارف (التصرير) ومسمياتها عند (الندويات).

- اتصفت الثياب (المبقرة) عند (الطلحات) بشكلها البريملي، في حين اتصفت الثياب (المبقرة) باتساع جوانبها بشكل ملحوظ عند (الندويات).
- اتصفت الثياب (المبقرة) عند (الطلحات) بتجاور الأشرطة القماشية بشكل عرضي، في حين أن ثياب (الندويات) (المبقرة) اتصفت بتنوع تجاور الأشرطة القماشية بشكل (عرضي، رأسي، كاروهات).
- يعتبر لون خيوط التطريز البيضاء هو السائد على بقية الألوان عند فرعي قبيلة (هذيل) وخاصة في زخرفة (التنحيرة) والخيوط الحمراء والبيضاء في التطريز الشبكي على (حذوة) الثوب، إلا أن قبيلة (الندويات) أدخلت اللونين الأصفر والبرتقالي في تطريز (حذوة) الثوب بشكل واضح في هيئة أشكال هندسية مربعة ومستطيلة.
- ذكرت العديد من الاخباريات أن ثياب (الطلحات) تتصف بزيادة عدد زخرفة (التنحيرة) التي تزين صدر الثوب عن ثياب (الندويات).
- الملابس الداخلية (الصديرية، السروال) تشابهت عند فرعي القبيلة من حيث الشكل العام والأجزاء المكونة لها، خامات التنفيذ) إلا أن عند (الندويات) وجدت مسميات (للسروال) حسب شكل التطريز.
- استخدمت نفس غرز التطريز التقليدية وتشابهت مسمياتها عند (الطلحات)و(الندويات).
- استخدمت الأقمشة القطنية متوسطة السمك في تنفيذ جميع أنواع الثياب عند قبيلة (الطلحي الهذلي) بمحافظة الطائف وقبيلة (الندوي الهذلي) بمحافظة مكة المكرمة على حد سواء بالرغم من اختلاف الطبيعة الجغرافية للمحافظتين.

رابعا: أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على الأزياء التقليدية عند قبيلة هذيل

١. أثر البيئة الطبيعية على الأزياء التقليدية عند قبيلة هذيل

توصلت الباحثتان من خلال الدراسة الميدانية إلى أن البيئة الطبيعية الجغرافية لها تأثير جزئي على الأزياء التقليدية من حيث (شكل الثوب، الخامات المستخدمة في التنفيذ، ارتداء السروال)، ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

- الثياب التقليدية عند قبيلة (هذيل) عموما اتصفت بالطول والاتساع، مما يجعلها مناسبة مع الأجواء الحارة والمعتدلة في كلا المحافظتين، كما لاحظت الباحثة أن جوانب الثياب كانت عند قبيلة (الندوي الهذلي) متسعة بشكل ملحوظ أكثر من قبيلة (الطلحي الهذلي)؛ ليسهل على مرتديته الحركة

لوعورة تضاريس مكة المكرمة بالإضافة إلى مناخها الحار فكلما كان الثوب واسع غير ملاصق للجسم سمح بمرور الهواء والمحافظة على درجة حرارة الجسم ورطوبته في أنسب الحالات التي تلائم الجسم، مما يدل على تأثير البيئة الطبيعية(التضاريس، المناخ) على طريقة تفصيل الملبس وهذا التفسير العلمي أكدته كل من (علي ١٩٩٣م) و (البسام ١٩٨٥م) و(عابدين ٢٠١٠م، ط٢).

- استخدام أقمشة قطنية متوسطة السمك في صناعة الملابس الخارجية والداخلية يجعلها تتناسب مع مناخ محافظة الطائف عموما، وجزئيا مع مناخ محافظة مكة المكرمة صيفا، ولا سيما أن السيدة عند خروجها في الماضي لم تلبس العباءة مما جعل نوعية تلك الأقمشة مقبولة عند قبيلة (الندوي الهذلي) في مكة المكرمة.
- لبس السروال المصنوع من خامة القطن تحت الثياب حماية من حر الشمس صيفا وللتدفئة شتاء يتناسب مع البيئة الطبيعة في كلا المحافظتين.
- استخدام الألوان الغامقة مثل (الأسود، الأزرق النيلي) في صناعة ثياب السيدات، تمنح مرتديها الدفء حيث تعمل على امتصاص الحرارة (عابدين ٢٠١٠م، ط٢) وخاصة في محافظة الطائف.

٢. أثر البيئة الاجتماعية على الأزياء التقليدية عند قبيلة هذيل

توصلت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية إلى أن البيئة الاجتماعية لها تأثير قوي ومشترك على الأزياء الملبسية التقليدية عند قبيلة (الطلحي، الندوي) الهذلي من حيث (شكلها، خاماتها، ألوانها، تطريزها، طريقة ارتداؤها) ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

اتصفت جميع ثياب السيدات والفتيات بانها ملونة؛ لذلك كان يصبغ قماش الدوت الأبيض للون الأزرق؛ فاللون الأبيض مخصص لثياب الرجال.

- اتصفت جميع الثياب للمرأة والفتاة بأنها فضفاضة طويلة، مصنوعة من أقمشة متوسطة السمك، حتى تغطي جسم المرأة ولا تصف منه شيئا، وهذا دلالة على الستر والاحتشام، واتباع العادات، والتقاليد الدينية، والاجتماعية وخاصة أن السيدة والفتاة كانت عند خروجها لا ترتدي العباءة في الماضي إنما تكتفي بثوبها وأغطية رأسها.
- تخصيص الألوان الداكنة لثياب السيدات كاللون (الأسود، الأزرق النيلي) وتلك الألوان تعطي احساس بالوقار والاحتشام والاتزان وهذا يتفق مع ما ذكره (عمر ١٩٩٧م، ط٢) عن الدلالات التعبيرية النفسية للونين (الأسود والأزرق)، كما أن استخدام الألوان الغامقة من قبل (الندويات) بالرغم من عدم ملاءمتها للأجواء الحارة كمحافظة مكة

المكرمة يدل على مدى التمسك بالعادات الاجتماعية المتوارثة.

- الفتيات الصغيرات قبل سن الزواج صنعت ثيابهن من أقمشة ذات ألوان زاهية مثل (الأحمر -البرتقالي) وهذه الألوان لها دلالة على أن الفتاة لم تتزوج بعد مما يدل على تأثير العادات الاجتماعية السائدة عند القبيلة على الألوان الملبسية. تعد هذه الألوان من فئة الألوان الساخنة النابضة بالحياة تعطي شعور بالدفء وتوحي بالمرح والبهجة ولفت الانتباه (المحيسي ٢٠١٥م) وهو ما يتناسب مع طبيعة المرحلة العمرية للفتاة.
- من العادات الاجتماعية في تطريز الثياب أن تتصف ثياب الفتاة الصغيرة ببساطة التطريز وعدم المبالغة فيه حتى لا تكون محل انتقاد الأخريات بخلاف ثوب السيدة المتزوجة الذي يتصف بكثافة التطريز.
- لبس السروال الطويل تحت الثياب أمر أساسي وضروري لا تستغني عنه المرأة بهدف الستر والاحتشام حتى لا تنكشف أرجلها عند السير مما يوضح أثر التنشئة الدينية والاجتماعية على السلوك الملبسي عند نساء قبيلة (هذيل).
- ترتدي الفتاة أنواع مختلفة من الأحزمة أشهرها (البَريم) على ثوبها، أما السيدة المتزوجة فإنها ترفع ثوبها بطريقة (الخصّه)؛ لتظهر جمال تطريز السروال، وهذه من العادات الملبسية التي سادت في القبيلة.
- يفصل ثوب الفتاة واسع أكبر من مقاسها حتى تستطيع تكوين ما يشبه الزم أو الكسرات التي تثبتها باستخدام حزام (البَريم)، كذلك بالنسبة لثوب السيدة المتزوجة يتصف بالاتساع حتى تتمكن السيدة من (خصَّ) الثوب ورفعه من الأمام؛ ليبدو قصيرا من الأمام وطويلا من الخلف بشكل جمالي ويعد ذلك من العادات الاجتماعية الملبسية المتوارثة.
- استخدام أنواع عديدة من الأقمشة القطنية والحريرية في تنفيذ الأزياء التقليدية والتي كانت ترد من دول عديدة مثل (الهند، الشام، مصر) (كتبخانة ٢٠١٥م)؛ نظرا لشهرة أهل مكة منذ القدم بالتجارة، فكانت مكة المكرمة محطة رئيسية من محطات تجهيز القوافل التجارية الخاصة بها أو العابرة لأراضيها (سمسم ٢٠١٦م)، وهذا يدل أثر الاتصال بدول وشعوب عديدة على الخامات الملبسية التي نفذت منها الأزياء التقليدية عند قبيلة(هذيل).

٣. أثر البيئة الاقتصادية على الأزياء التقليدية عند قبيلة هذيل

أثرت القدرة الشرائية المحدودة على عدد القطع الملبسية التي ارتدتها المرأة في الماضي وعلى طريقة تفصيلها والخامات التي صنعت منها ويمكن توضيح ذلك في النقاط التالية:

- السيدة والفتاة في الماضي لا تملك سوى ثوب واحد للمناسبات والتي لديها ثوبين تعد محظوظة. يستخدم الثوب لسنوات عديدة ويمكن توارثه، حيث كانت الثياب في الماضي تفصل واسعه غير ملاصقة للجسم، لكن يتم ضبطها إما بواسطة الحزام للفتيات أو بخصّها للسيدات، كما لجأت السيدة إلى إضافة (حذاوي ورفايف) من أسفل الثوب وتتحكم هي في عددها حسب الطول المرغوب وتستطيع تبديلها في حال تلفها.
- استخدمت السيدة الهذلية الأقمشة متوسطة السمك في تنفيذ جميع أزياء المناسبات التقليدية الخارجية ساعد ذلك في إطالة العمر الزمني للثياب، ولاسيما أن السيدة تبذل جهدها ووقتها في تنفيذها وتطريزها يدويا، فالسيدة فطنت بفطرتها لهذه الأمور وتكيفت معها ليأتي العلم ويؤكد ذلك حيث أثبتت دراسة(عمار٢٠٠٥م) أن التركيب النسجي وكثافة التطريز معا لهما تأثير على متانة القطعة الأثرية المطرزة وعمرها الزمني.
- ساهم وجود بطانة للثوب سواء بأكمله أو على أماكن التطريز على الحفاظ على الثوب لسنوات عديدة واطالة عمره الزمني؛ حيث تعمل البطانة كدعامة وتقوية للتطريز، كما أنها تمنع الالتصاق المباشر بالجسم وإن اتسخت فأنها تقوم بتغييرها بدلا من تفصيل ثوب جديد؛ نظرا للتكلفة المادية وللوقت والجهد الذي استغرقته في تنفيذ الثوب والذي يتراوح بين ستة أشهر إلى سنة أو أكثر حسب مهارة السيدة.

اختارت السيدة أسلوب (التبقير) المعروف بأسلوب تجاور الخامات في تنفيذ ثوبها وثوب صغيرتها، حيث ساعد هذا الأسلوب في التغلب على ضيق عروض الأقمشة المتوفرة لديها والاستفادة من بقايا الأقمشة.

ملخص نتائج البحث

يتضح من نتائج الدراسة الميدانية أن هذ البحث حقق أهدافه وأجاب على تساؤلاته كالآتي:

بالنسبة للتساؤل الأول: ما مواصفات الأزياء التقليدية النسائية عند قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي)؟

قد أمكن الإجابة على هذا التساؤل من خلال توصيف وتحليل مجموعة من الأزياء التقليدية لسيدات وفتيات قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي).

بالنسبة للتساؤل الثاني: ما أوجه الشبه والاختلاف بين الأزياء التقليدية النسائية لقبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي)؟

وضحت الباحثتان أوجه الشبه والاختلاف بين فرعي قبيلة (هذيل) من خلال مقارنة بين الأزياء النسائية من حيث (الشكل العام، طريقة التفصيل، أسلوب تجاور الأشرطة

القماشية، الخامات المستخدمة في التنفيذ، أسلوب الزخرفة والتطريز).

بالنسبة للتساؤل الثالث: ما أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على الأزياء التقليدية عند قبيلة (الطلحي الهذلي) وقبيلة (الندوي الهذلي)؟

توصلت الباحثتان من خلال توصيف وتحليل مجموعة من الأزياء التقليدية لفرعي قبيلة (هذيل) إلى أن البيئة الطبيعية الجغرافية لها تأثير جزئي على الأزياء التقليدية من حيث (الشكل، الخامات، ارتداء السروال)، ويمكن القول إن البيئة الاجتماعية لها تأثير قوي ومشترك على الأزياء التقليدية عند فرعي قبيلة(هذيل) من حيث (الشكل، الخامات، الألوان، التطريز، طريقة ارتداء)، كما أثرت البيئة الاقتصادية بشكل قوي ومشترك على الأزياء التقليدية عند فرعي قبيلة(هذيل) من حيث (عدد ها، خاماتها، أسلوب تنفيذها).

توصيات البحث

من خلال نتائج هذا البحث توصي الباحثتان بما يلي:

- أهمية دراسة التراث الثقافي الملبسي دراسة وصفية تحليلية وبما يحيط به من جوانب تاريخية، طبيعية، اقتصادية، اجتماعية للتعرف على مدى تأثير هذه الجوانب على التراث الملبسي في الماضي وإدراك بعض العلاقات السببية بينها؛ حتى نتمكن من احياء التراث والإفادة من خصائصه المميزة بما يتناسب مع الحياة المعاصرة.

- ضرورة أن تتولى الهيئات التي تقع تحت مظلة وزارة الثقافة كهيئة المتاحف، هيئة التراث، هيئة الأزياء تنظيم دراسات ميدانية يشارك فيها الدارسون المتخصصون في الجامعات السعودية لتوثيق التراث الملبسي ووصفه وتحليله من الاخباريين والاخباريات وخاصة كبار السن الملمين بثقافة تراثهم الملبسي قبل أن نفقده وتتغير ملامحه، وان تنشر نتائج هذه البحوث الميدانية وتكون متاحة حتى يستفيد منها العامة والمهتمين خاصة.

المراجع

المراجع العربية

أحمد، بدر الدين يوسف محمد (١٩٩٧م) مناخ الطائف- سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

اسكندراني، بثينة محمد(٢٠١٣م) الملابس التقليدية للنساء وملابس العروس في المدينة المنورة، ط٢، جدة: خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.

بالعبيد، إيمان عمر أحمد (٢٠١٥م) إحياء الموروث الشعبي لملابس المرأة السعودية من خلال ابتكار أزياء للفتيات برؤية معاصرة، رسالة

ماجستير، كلية الاقتصاد المنزلي جامعة الملك عبد العزيز.

البسام، ليلى صالح والعجاجي، تهاني ناصر والعقل، وسمية عبد الرحمن وخميس، أروى داود (٢٠١٧م) توظيف أدب الأطفال في التعريف بالأزياء التقليدية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٦٤، ص:٣٩-٣٢٢.

البسام، ليلى صالح(١٩٨٥م) التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، قطر: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية.

البلادي، عاتق بن غيث (١٩٨٣م) معجم قبائل الحجاز، ط٢، مكة المكرمة: دار مكة.

الجابري، سلمى عابد (٢٠١٤م) فاعلية موقع تعليمي على شبكة المعلومات الدولية الانترنت لتعليم الطالبات بعض أساليب تطريز الأزياء التقليدية لقبائل الطائف، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد المنزلي جامعة الملك عبد العزيز.

الجيار، عطية (٢٠١٤م) البيئة الاقتصادية والسياسي وأثرها على التسويق الدولي، مجلة الابتكار والتسويق، ع١، ص:١٧٩-٢٠٠.

حموه، آمنه يحيى عبد الله (٢٠١٩م) محاكاة بعض غرز وزخارف التطريز التقليدية بالمملكة العربية السعودية بغرز التطريز الآلي وتوظيفها في المشاريع الصغيرة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة الملك عبد العزيز.

الرشدان، عبد الله وجعنيني، نعيم (١٩٩٩م) المدخل إلى التربية والتعليم، الأردن: دار الشروق.

الروضان، عبد عون (٢٠٠٢م) موسوعة القبائل العربية أنسابها، وقائعها، مآثرها، شعراؤها، ج١، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.

الزهراني، أحمد غرم الله سعيد(٢٠١٤م) التصميمات الزخرفية في الملابس التقليدية الشعبية في منطقة الحجاز، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة أم القرى.

الزين، هيلة عبد العزيز محمد(١٩٩٩م) الموجز في مجال النسيج، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

السباعي، أحمد (١٩٩٩م) تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، مكة المكرمة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

السفياني، محسنة محمد الحجي(٢٠١٠م) فرائد الغرز: غرز تراثية قديمة من شفا الطائف، الطائف: فهرسة الملك فهد الوطنية.

سمسم، عبد المعطي محمد (٢٠١٦م) المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع ٢٦، ص: ٦٨-٨٨.

شيخ، نجلاء نعيم ونصر، ثريا سيد وخليل، نادية محمود (٢٠١٦م) العوامل المؤثرة على الأزياء التقليدية في المدينة المنورة، مجلة التصميم الدولية، مج٦، ع ١، ص: ٣١٣-٢٩١.

عابدين، عليه أحمد(٢٠١٠م) دراسات في سيكولوجية الملابس، ط٢، الأردن: دار المسيرة.

عاشور، أريج عبد الله (٢٠٠٥م) ابتكار تصميمات معاصرة لملابس المناسبات مستوحاة من الزي الشعبي للعروس في بعض مدن المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، كلية التصاميم والفنون، جامعة الملك عبد العزيز.

عبد المقصود، زين الدين (٢٠٠٢م) قضايا بيئية معاصرة، الاسكندرية: منشأة المعارف.

علي، سمر علي (١٩٩٣م) أثر اختلاف البيئات على بعض أنماط الملابس التراثية للنساء في المملكة العربية السعودية: دراسة مقارنة، مجلة علوم وفنون، مج٥، ع٤، ص: ٧٩-٩٦.

عمار، سعدية حسن(٢٠٠٥م) الأقمشة الأثرية المطرزة في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة علوم وفنون-دراسات وبحوث- مصر، يناير، مج ١٧، ع١ :٢٠١ -١٨٣

عمر، أحمد مختار(١٩٩٧م) اللغة واللون، ط٢، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

غرايبة، فوزي ودهمش، نعيم والحسن، ربحي وعبد الله، خالد وأبو جبارة، هاني (٢٠١٥م) أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط٧، عمان: دار وائل لنشر والتوزيع.

فرغلي، زينب عبدالحفيظ(٢٠١٠م) المفروشات المنزلية اختيارها وتنفيذها، ط٢، الرياض: مكتبة الشقري.

كُتبخانة، إسماعيل السيد خليل(٢٠١٥م) موسوعة ثقافة المجتمع المكي خلال نحو قرن ونصف القرن (١٣٠٠هـ-١٤٣٦هـ)، ج ٤، مكة المكرمة: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

المحيسي، محمد عثمان علي (٢٠١٥م) الألوان ودلالاتها النفسية والاجتماعية،

المجلة العلمية لكلية التربية، ع١٨، ص٣٨٣:٣٤٩.

نادر، خديجة سعيد مسفر والشيبي، هيفاء إبراهيم حبيب(٢٠١٠م) دراسة قماش البفتة السمراء(الدمور) والرفع من قيمته (الوظيفية، الجمالية، الاقتصادية) باستخدام الصباغة في ملابس أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، مجلة علوم وفنون-دراسات وبحوث، مج٢٢، ع٢، ص:١٣٠-١١٧.

هاشم، محمد منصور(٢٠١٢م) قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ط٢، بيروت: مؤسسة الريان.

وزارة الشؤون البلدية والقروية(١٤٤٠هـ)، برنامج مستقبل المدن السعودية الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة الطائف، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

المراجع الاجنبية

Ejeimi, Sahar (2018) Revival of Hejaz embroidery: a collaborative design process engaging Saudi female academics, Research Journal of Textile and Apparel, Vol. 22 No. 2, pp. 138-156, © Emerald Publishing Limited 1560-6074.

The Mansoojat Foundation Collaction (2021) Traditional Costumes Of Saudi Arabia,Chaina: ACC Art Books.

إمارة منطقة مكة المكرمة - وزارة الداخلية، تضاريس ومناخ، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٩/١٧م من الموقع https://bit.ly/3qIXP6D